دار الامارة في الموصل :

ولا يفوتنا ونحن نتكلم عن دور الامارة في الامصار والمدن الجديدة في العراق ان نشير الى دار الامارة في مدينة الموصل التي فتحها عتبة بن فرقد السلمي سنة ١٦ هـ/ ٦٣٧م زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وبنى فيها داراً للامارة سنة ١٧ هـ/٦٣٨ م في مكان مجاور للمسجد الجامع. وقام بتوسعة هذه الدار والمسجد عرفجة بن هرثمة البارقي سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٢م ثم وسعها الامويون وابقوها مقراً للامارة عدا الحر بن يوسف الذي اتخذ «المنقوشة» داراً للامارة ومسكناً له ولاسرته سنة ١٠٦ هـ/ ٧٢٤م. وسميت بالمنقوشة لانها كانت منقوشة بخشب الساج والرخام والفسيفساء الملونة كما قيل ان هذه الدار شيدت بالرخام الابيض وزخرفت بالحجارة المنقوشة بالالوان وحملت سقوفها على اكتاف واعمدة من الخشب.

وترك العباسيون المنقوشة واتخذوا من الدار الاولى دار امارة لولاتهم. ولم يصلنا شيئ من اثار هذه الدار كما لم تكشف التنقيبات عن تخطيطها وعن عناصرها العمارية والزخرفية.

قصر الحجاج في واسط :

تشير المراجع الى انّ الحجاج بن يوسف الثقفي بنى قصره وسط مدينة واسط على مسافة من نهر دجلة فوق ارض مساحتها ٤٠٠ × ٤٠٠ ذراع وكان لهذا القصر قبة خضراء اللون شاهقة الارتفاع يمكن رؤيتها من مسافة بعيدة وهذا هو سبب تسميته بقصر القبة الخضراء. ويروى المسعودي ان هذه القبة كانت موجودة في سنة ٣٣٢ هـ/ ٩٤٣م. والى جوار هذا القصر بنى الحجاج مسجده الذي كانت مساحته ٢٠٠ × ٢٠٠ ذراع وهذه الظاهرة جديدة في البناء اذ كانت المساجد اكبر من القصور او بنفس السعة بصورة عامة.

وقد اظهرت التنقيبات التي اجريت في واسط بعض اسس قصر الحجاج المبني بالاجر والجص ملاصقاً لجدار المسجد الاول القبلي الذي بناه الحجاج وبنفس الابعاد التي ذكرها المؤرخون تقريباً إلا ان هيئة التنقيب لم تستطع تتبع تخطيط القصر بسبب الانقاض الهائلة المتراكمة فوقه.

يتبين مما عرضناه عن المساجد الاولى ودور الامارة في العراق في العصرين الراشدي والاموي ان المدن الجديدة لم يات تخطيطها اعتباطاً وانما كان يقوم على اسس علمية

مدروسة يتولاه متخصصون اوتوا نصيباً من الخبرة والعلم في اختيار الموقع وفي الهندسة ووفق توجيهات الخلافة والسلطة المركزية في العاصمة.

وكما رأينا فقد كان الاساس في تخطيط المدن الاولى هو المسجد الجامع الذي احتل مركز الصدارة فيها وكان اول ما انشئ منها. والى جانب المسجد اقيم دار للامارة يسكنها الوالي ومنها يتوجه الى المسجد ليؤم المسلمين في الصلاة وحيث تدار امور الولاية في كلا المؤسستين.

ونتيجة للتنقيبات الاثرية تبين لنا صحة ما ذكرته المراجع التاريخية حول مساحة وطبيعة الابنية التي شيدت في تلك الحقبة وان المساجد ودور الامارة مربعة الشكل تقريباً إلا ان الاضافات والتحويرات التي نفذت فيها تجعل من الصعب تحديد مرافقها والعناصر العمارية والزخرفية فيها. ويبدو ان البناء قد اعتمد في تخطيطها على ما عرف في العصر العباسي بأسم «الطراز الخيري» الذي تمتد جذوره الى العصور القديمة في بلاد ما بين النهرين والذي يتمثل بالصدر والكين كما سنوضح ذلك في الدراسات اللاحقة.

وكانت المادة الاساس للبناء في هذين العصرين هي القصب والبردي ثم اللبن والطين وتنوعت بعد ذلك اذ اضيف اليها الجص والاجر والحجر واستخدمت الاخشاب في الجدران والتسقيف وكانت سقوفها محمولة على اعمدة حجرية جلبت من ابنية قديمة او نحتت في العصر الاسلامي وتتكون من عدة قطع مركبة فوق بعضها على قاعدة ويتوجها تاج وكلها مزينة بزخارف نباتية بارزة ورائعة تدل على اسلوبها الاسلامي المبكر.

ويبدو ان جدار القبلة في المساجد التي ذكرناها كان خالياً من المحراب المجوف اذ لم تكن هناك حاجة الى محراب لان هذا الجدار هو الذي يحدد القبلة الصحيحة اذ لم تشر المراجع التاريخية الى وجود محراب مجوف في المسجد الذي بناه الرسول محمد (ﷺ) في المدينة او في المساجد الاخرى التي انشئت في زمن الخلفاء الراشدين وعند ظهور المحاريب المجوفة اعطيت عناية خاصة في بنائها وزخرفتها. فهي المكان الذي يقف فيه الامام ليقود المسلمين في صلاتهم والمحراب بهذه الصفة يزيد صفاً من المصلين داخل بيت الصلاة. وقد يكون لهذا المحراب فائدته في تضخيم صوت الامام ليصل الى اكبر عدد ممكن من المصلين.